

الجامعة المستنصرية/كلية الآداب-قسم التاريخ

محاضرات التاريخ السياسي للعصور الوسطى الاوربية/ المرحلة

الأولى-الفصل الدراسي 2018-2019

مدرس المادة: د. ثامر مكي علي

المحاضرة العاشرة

المير وفنجيون و الكار و لنجيون

- المير وفنجيون:

قسمت مملكة الفرنجة للمرة الثانية بين ابناء لوثر الأول الأربعة بعد وفاته عام 561. وبرزت نتيجة لهذا التقسيم الجديد ثلاثة كيانات سياسية هي اوستراسيا ونستريا وبرغنديا.

وسرعان ما نشب الصراع بين الاخوان، وحاول كل واحد منهم التجاوز على املاك أخوته الاخرين. ولعبت زوجات الملوك دوراً رئيساً في توجيه سياسة الملوك المورفنجيين في هذه المرحلة . وكانت كل واحدة منهن تحاول الهيمنة على شؤون زوجها الضعيف وتوجيهها بشكل يضمن مصالحها ومصالح ابنائها من دون أي اعتبار آخر، واستمر الصراع بين الملوك المورفنجيين وزوجاتهم حوالي نصف قرن ، وانفردت في عام 597 برونهد بالسلطة في اوستراسيا وبرغنديا ولكن برونهد سرعان ما اصطدمت بمقاومة النبلاء الفرنجة. واستدعى هؤلاء النبلاء كلوتير ملك نستريا لمساعدتهم ضدها. ودارت الحرب بين النبلاء الفرنجة وكلوتير من جهة وبرونهد من جهة اخرى. وانتهت الحرب بهزيمة الاخيرة، وقد قتلها خصومها بطريقة متوحشة تتلائم مع طباع قومها الجرمان المتوحشين.

وهكذا توحدت مملكة الفرنجة مرة اخرى على يد كلوتير. ولكن هذا لم يتمتع بسلطة كبيرة في مملكته الجديدة. وذلك لتزايد نفوذ النبلاء وارتفاع منزلتهم. والواقع ان

الاحداث السياسية في مملكة الميروفنجيين لا يمكن ان تفهم الا في ضوء التطورات الاجتماعية والاقتصادية التي حدثت في مجتمع الفرنجة في هذه الفترة بالذات. فقد تميزت الفترة بزيادة قوة النبلاء الفرنجة واشتداد باسهم ومنافستهم للسلطة الملكية المركزية وسعيهم الحثيث للتجاوز على اختصاصاتها. ولأحقيقة ان انتصار كلوتير على برونهد يمثل إلى حد كبير انتصار الطبقة النبيلة وضعف السلطة المركزية والتمهيد لظهور الاقطاع وليس من الغريب ان نرى كلوتير يضطر بعد هذا النصر إلى اعطاء الكثير من التنازلات للنبلاء الدينيين والعلمانيين على حد سواء ، فقد اصدر كلوتير في 614 تشريعاً تضمن كثيراً من الامتيازات للنبلاء. فبالنسبة إلى النبلاء الدينيين تعهد الملك بعدم التدخل في انتخاب الاساقفة ووسع اختصاصات المحاكم الكنسية، وحصر محاكمة رجال الدين بتلك المحاكم، وتعهد بعدم التجاوز على املاك الكنيسة واموالها باي شكل من الاشكال. اما بالنسبة إلى النبلاء العلمانيين فقد تعهد برفع جميع الضرائب التي فرضت عليهم بطريقة غير عادلة ووعدهم بسلطات وصلاحيات واسع في اقطاعاتهم. وهكذا حول كلوتير جزءاً من السلطات الملكية إلى الحكومات المحلية التي يمارس النبلاء أنفسهم الحكم فيها ، والاكثر من كل هذا اهمية ان ممثل النبلاء وزعيمهم خلال الصراع مع برونهد والمعروفُ برئيس البلاطُ زادت سلطته كثيراً الان وصارت وظيفته وراثية يتسلمها الابناء عن الاباء.

وخلف كلوتير الملك داغوبرت (Dagobert) 629-639 وهو آخر ملك من الملوك الميروفنجيين كان له شيء من النفوذ فقد بدأ من بعده عهد جديد من حكم الملوك الذين لا يملكون من السلطة الفعلية شيئاً ويوصف هؤلاء بانهم الملوك الين لا يعملون شيئاً (ووصفهم اينهارت مؤرخ شارلمان بانهم (ضعفاء البنية واحداث يتزوجون مبكرين ويموتون مبكرين، ويعيشون حياة لامجدية) اما السلطة الفعلية فقد انتقلت إلى رؤساء البلاط. وانحصر هذا المنصب في عائلة واحدة هي العائلة الكارولنجية.

- الكارولنجيون- رؤساء البلاط:

ترجع اصول العائلة الكارولنجية التي انحصر في افرادها منصب رئيس البلاط إلى اوستراسيا حيث الطابع الجرمانى أكثر وضوحاً من أي جزء من اجزاء مملكة الفرنجة. وقد لعبت هذه العائلة دوراً مهماً خلال الصراع مع الملكة برونهلد. وكان بين (Pepin) أول من تولى منصب رئيس البلاط في هذه العائلة. واصيبت العائلة بانتكاسة بعد بين عندما حاولت انتزاع السلطة نهائياً من الميروفنجيين بعزل الملك الميروفنجي وارتقاء احد افرادها العرش. فقد كانت المحاولة سابقة لاوانها فتضافرت جهود النبلاء والكنيسة لاحباط محاولة الكارولنجيين هذه. ويبدو ان النبلاء والكنيسة كانوا يفضلون الابقاء على الميروفنجيين الضعفاء على سواهم من الحكام الاقوياء الذين قد يجردونهم من سلطانتهم وامتيازاتهم.

واستعاد الكارولنجيون مكانتهم في عهد بين الثاني أو ما يعرف بين هرتزال. فقد استطاع هذا الارتقاء إلى منصب رئيس البلاط مرة اخرى. وفي عهده كرئيس للبلاط اشتد الصراع بينه كمثل للسلطة المركزية وبين النبلاء الذين كانوا يريدون اضعاف تلك السلطة وتفكيكها. والواقع ان بين الثاني ظهر على مسرح الاحداث في مملكة الفرنجة في الوقت الذي كانت فيه تلك المملكة على شفا الانهيار والانحلال لقد جاء بين ليطم ما بدأه كلوفس وليعيد بناء الدولة وليمد حدودها ويستعيد هيبتها. وكانت مملكة الفرنجة قد خسرت كثيراً من اراضيها في عهد الفوضى والحروب الداخلية. فقد خلعت اوكتين عنها نير الفرنجة وثار البافاريون والالمانى واستقل حكامهم فقام بين بحملات متواصلة على الالمانى وعلى البافاريين وعلى اوكتين واستطاع دحرهم جميعاً فاعاد وحدة مملكة الفرنجة. اضافة إلى هذا اخضع النبلاء وحد من النفوذ المتزايد للكنيسة.

- شارل مارتل:

وكادت جهود بين تذهب سدى بعد وفاته، وذلك بسبب الخلاف بين افراد - عائلته على وراثة منصبه. ولكن ابنه غير الشرعي والذي عرف بشارل مارتل (شارل المطرقة) قدر له ان ينقذ مملكة الفرنجة ويخلصها مما كان يحيط بها من مخاطر وان

يواصل الجهود التي بدأها اسلافه في بناء مملكة الفرنجة وفي بسط نفوذها على جميع الأراضي التي كانت تسكنها الشعوب الجرمانية.

ورمكز شارل مارتل جهوده لضم الجرمان وراء الراين. وكان القديس بونيفاس يقوم بالتبشير بين الوثنيين هناك فدعم شارل مارتل جهوده وقد اعترف البابا بجهود شارل مارتل، ، انني لا استطيع ادارة شؤون الكنيسة ولا استطيع حماية القسس ولاشمامسة ولا الرهبان ولا الراهبات، ولا استطيع الحيلولة دون قيام الوثنيين بممارسة طقوسهم أو منعهم من عبادة اصنامهم في هذه الاصقاع دون مساعدة امير الفرنجة وحمايته.

وعلى الرغم من التعاون بين شارل مارتل والكنيسة في هذا المجال فانه لم يتردد في وضع يده على الكثير من اراضي الكنيسة وممتلكاتها، وذلك للحد من نفوذها المتزايد من جهة ولتوفير المال اللازم الذي كانت تحتاج اليه مملكة الفرنجة لمواصلة الحرب ضد المسلمين بشكل خاص من جهة اخرى. لقد استفاد شارل مارتل من اموال الكنيسة في اسناد جيشه من الفرسان. واستطاع فعلاً تكوين جيش قوي كان الأول من نوعه عند الشعوب الجرمانية وهذا الجيش هو الذي حقق للفرنجة بقيادة شارل مارتل النصر على المسلمين في معركة بواتية عام 732 ومع انه قد لا تكون لهذا النصر تلك الاهمية التي افضاها عليه المعاصرون الا انه على اية حال وفر لشارل مارتل الفرصة لمعالجة مشاكله الكثيرة في جهات اخرى.

ورث شارل مارتل عن ابيه وظيفة رئيس البلاط لجميع بلاد الفرنجة وبذل هو جهده - للمحافظة على وحدة تلك البلاد، وحارب جميع القوى التي كانت تحاول النيل من تلك الوحدة أو تحاول تحدي السلطة المركزية. لقد قاوم بشدة سلطة النبلاء المتزايدة وعمد إلى تنحية الكونتات والدوقات في اجزاء المملكة وابدالهم بكونتات ودوقات من اوستراسيا فقط. فقد كان لا يثق باحد سواهم.

قضى شارل مارتل على جميع مظاهر الاستقلال المحلي وعلى كل انواع التحدي للسلطة المركزية خاصة في برغنديا واكوتين. وقاد من اجل هذا حملتين ضد البافاريين

وخمس حملات ضد السكسون، وحملات كثيرة اخرى ضد اجزاء اخرى من مملكة الفرنجة.

وهكذا ترك شارل مارتل المملكة عند وفاته وهي موحدة وقوية كل هذا ولم يكن هو الا رئيسا للبلاط دون ان يرتقي العرش.